عبرت عن الخلفية الثقافية والتاريخية لعاصمة الزيانيين:

«تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية 2011م» تواصل فعالياتها الثقافية بمشاركات محلية وأجنبية

تتواصل الفعاليات الثقافية والفنية والجماهيرية احتفاءً بـ«تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية٢٠١١م» المدينة الجزائرية التي تم اختيارها كعاصمة للثقافة الإسلامية٢٠١١ م الواقعة إلى الغرب من الجزائر وتعتبر مدينة إسلامية وتراثية وكانت عاصمة للزيانيين في فترات التاريخ الجزائري، وهذه الفعاليات تتواصل على أكثر من اتجاه وفي مجالات الآداب والفنون المختلفة لتعبر عن الخلفية الثقافية والتاريخية والفنية لعاصمة الزيانيين.

متابعات/ خليل المعلمي

إصدار ٣٦٥ عنواناً

فبحسب برنامج الفعاليات الثقافية وخاصة في الشق المتعلق بالكتب سيتم إصدار ٣٦٥ عنوانا يعنى بشتى المجالات الثقافية والتاريخية، بحسب تصريحات المسؤولين في ولاية تلمسان، وتتمحور هذه المؤلفات منها الجديدة وتلك التي يعاد نشرها بمناسبة هذه التظاهرة الثقافية الدولية حول مواضيع ذات الصلة بتاريخ وحضارة مدينة تلمسان والأدوار التي أدتها تلمسان في المجالات الثقافية والسياسية والدينية عبر الأحقاب التاريخية المتعاقبة.

وتسلط هذه الكتب التي ألفت في أغلبها من طرف مختصين وباحثين جزائريين الضوء على تاريخ المدينة منذ العهود الغابرة لما قبل التاريخ مرورا ببعض العصور التي عرفتها في ظل ملوك وأمراء العديد من الدول مثل الدولتين الموحدية والزيانية إلى غاية فترة الاستعمار الفرنسي.

كما يمكن الاطلاع من خلال هذه الكتب على مسيرة ومآثر أهم الأعلام والشخصيات الدينية والعلمية والثقافية التي تركت بصماتها بالمنطقة فيما خصص جانب من هذه الكتب إلى أعمال ومؤلفات بعض المفكرين والكتاب الجزائريين المعاصرين.

كما يولي البرنامج المسطر بالمناسبة في مجال النشر اهتماماً بـ «الكتب الفنية» التي تصور بالخصوص التراث الثقافي الإسلامي والتاريخي لمدينة تلمسان ومناطقها ومواقعها الطبيعية ومعالمها الأثرية بالإضافة إلى صور عن التراث الوطني، وإلى جانب ذلك فإن تظاهرة «تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية» تشكل فرصة لانجاز بعض الطبعات وتنظيم صالون لعرض مختلف المؤلفات الجديدة التي تحققت في إطار هذا الموعد الثقافي الدولي فضلا عن المخطوطات النفيسة.

نسخة جديدة لمسرحية «الأجواد»

وفي مجال المسرح شارك المسرح الجهوي لقسنطينة بعرض نسخة جديدة لمسرحية «الأجواد» لفقيد الفن الرابع في الجزائر عبد القادر علولة وذلك بعد مرور ١٦ عاماً على اغتياله، فالجمهور الذي حضر العرض الأول لـ «الأجواد» في نسخته الجديدة وهي المسرحية الشهيرة لهذا الكاتب المسرحي المعروف شاهد عرضاً كان بمثابة عودة لمؤلفه القدير.

وقد تمكنت نسخة المسرح الجهوي لقسنطينة من توقيع المخرج «محمد الطيب دهيمي» من الحفاظ على كل قوة تذكر لروح ونفس علولة، فروحه تبقى حاضرة وملموسة إلى درجة أن الكثير من المشاهدين من بينهم الذين حضروا العرض الأصلي لهذه المسرحية منذ أكثر من ٢٠سنة على ركح المسرح الجهوي لقسنطينة وبحضور مؤلفه كان لديهم انطباع بأنه علولة سيظهر من جديد من خلف الستار وهو يرتدي برنوسه مثلما كان في ذلك اليوم ليحيي الجمهور، وعمل محمد الطيب دهيمي مخرج نسخة المسرح الجهوي لقسنطينة ٢٠١١ لـ «الأجواد» بكل ما في وسعه من أجل إعطاء ثوب جديد لهذه المسرحية التي يقول بأنه اعتمد على نصها وليس على رؤية مؤلفها من حيث الإخراج، ونجح الطيب دهيمي بفضل ابداعات الموهوب عيسى رداف حسب بعض الآراء في تحيين وتحديث هذه المسرحية التي مضى عليها حاليا أكثر من ربع قرن.

عروض ناجحة

ومنذ انطلاق هذه التظاهرة فقد نجحت العروض الأولى والأسابيع الثقافية الوطنية والدولية المقدمة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية في وصل حبل الود بين الجزائريين ودور الثقافة والمسارح وقاعات السينما بعد انقطاع وهجرة دامت سنوات لعدة أسباب واعتبارات، والملاحظ أن عدد الزوار يتزايد يومياً منذ انطلاق التظاهرة لمختلف المعارض ودور الثقافة والمسرح المنتشرة بالمنطقة من أجل متابعة إبداعات الفرق والدول المشاركة في هذه المناسبة بحسب الأخبار والتقارير التي تنشرها المواقع والصحف الجزائرية.

وتشير هذه المواقع والصحف إلى أن الزائر لعاصمة الزيانيين «تلمسان»، بإمكانه مشاهدة حركة المشهد الثقافي بالمنطقة وانتعاشه .. ربما يكون حجم التظاهرة الدولية أحد الأسباب في بعث كل هذه الحيوية بجوهرة تلمسان التي تزينت بأبهى حلة لاستقبال زوارها.

العودة لحياة الأمراء

وقد سمحت المشاريع العديدة التي سطرتها وزارة الثقافة الجزائرية من أجل احتضان هذا الحدث الهام بإعادة بعث العديد من القصور والمباني ذات الدلالات التاريخية العميقة، وبالتالي إعادة إحياء المشهد الثقافي الغائب الحاضر في المنطقة وهي المشاريع التي أعادت إلى ذاكرة التلمسانيين والمواطنين الزائريين لها حياة أمراء الزيانيين والحكام العثمانيين فبين «المشور» أحد قصور الزيانيين ورائعة المدرسة «التشفينية» التي أقيمت على أنقاضها بناية ضخمة في عهد الاستعمار الفرنسي وحولت إلى المتحف الوطني للفن والتاريخ مؤخراً بعد أن ظلت لسنوات مقراً لبلدية تلمسان، وبين الجامع الأعظم الذي بني في عهد «يوسف بن تشفين» مؤسس الدولة المرابطية و مسجد أبو الحسن بن يخلف التنسي الذي حول إلى متحف وغيرها من المعالم والآثار تفاصيل مثيرة عن يوميات أمراء وأعيان وفقهاء مروا بتلمسان وأسسوا ذات يوم حضارة بقيت شواهدها لحد الآن تروي للأجيال المتلاحقة مكنونات وإبداعات الأجداد وتؤرخ لتاريخ أنهكته الأطماع والحروب، فجميع تلك الشواهد والآثار تعرضت إلى التهديم ومحاولات طمس معالمها التاريخية في عهد الاستعمار الفرنسي.

كما ساهمت المراكز ودور الثقافة التي أنجزت خصيصاً في مدينة «تلمسان» الجزائرية لاحتضان التظاهرة على غرار المركز الثقافي الضخم ببلدية المنصورة التاريخية الذي يضم قاعة للمحاضرات تتسع لـ ١٠٠٠مقعد وساحات للعروض وعدة حجرات للبحث والدراسات و المركز الإسلامي الجديد الذي يشمل مدرجا للمحاضرات ومكتبة وخمس قاعات لاحتضان الأنشطة العلمية المتنوعة بالإضافة إلى جناح لتعليم القرآن للبنين والبنات وكبار السن فضلا عن قاعة للانترنت وقاعة متعددة الخدمات، إضافة إلى مركز الدراسات الأندلسية الذي يعتبر الأول من نوعه في الجزائر والمغرب العربي والذي أنجز على النمط المعماري العربي الإسلامي في إعطاء دفع جديد للمشهد الثقافي بالمنطقة واستقطاب اهتمام التلمسانيين وسكان الولايات المجاورة وحتى البعيدة، فلا طول المسافات منعت هؤلاء من التنقل إلى عاصمة الزيانيين للتعرف على عادات وتقاليد أحفاد اغمراسن، وتاريخ أجدادهم.

مشاركات أجنبية

وقد شهدت تلمسان افتتاح الأسبوع الثقافي التركي بحضور سفير تركيا في الجزائر أحمد نجاتي البغالي، وبحضور عدد من المسؤولين الجزائريين، ويحظى الأسبوع التركي بخمسة أنشطة كبرى، منها عرض تقدمه فرقة مهتار العسكرية وهي فرقة تتكون من ٢٦ شخصاً تستخدم الأناشيد والموسيقى عند مباشرة الحروب من أجل تشجيع جيش الدولة العثمانية، ورفع معنوياته لتحقيق النصر، كما يؤدي النشيد دوراً معاكساً لجيوش العدو حيث ينقص ويضعف معنويات جنوده.

وكذلك تشارك تركيا باستعراض ثاني تقدمه فرقة الدراويش، وكذلك بمعرض للخط العربي يعكس التجربة التركية في هذا الميدان، ويحاكي التطور الذي عرفه هذا الفن التشكيلي عبر مختلف العصور فمعروف أن القرآن الكريم أنزل وأوحي به في مكة المكرمة والمدينة، وقرأ في مصر وكتب في اسطنبول، واحتوى المعرض على بعض المخطوطات وقطع السيراميك القادمة من منطقة ازليك والمزينة بزخرفات وأشكال يعود تاريخها إلى العهد العثماني، وكذا لوحات للرسم بتقنية الماء.

إشارة البدء

وكان الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة يوم١٧ ابريل الماضي قد أنهى زيارته التفقدية إلى ولاية تلمسان، بعد إعطائه إشارة الانطلاق الرسمي لتظاهرة «تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية» بإلقائه خطاباً بالمناسبة، ومتابعته لـ«ملحمة صدى الإيمان»، ثم تدشينه عدداً من المشاريع الثقافية والتنموية الهامة، التي زادت من مكانة تلمسان على الصعيدين الثقافي والسياحي، خاصة بعد تدشينه فندق «رونيسونس» من سلسلة ماريوت العالمية بهضبة «لالة ستي»، وقصر الثقافة الجديد، ذو الطابع المعماري الإسلامي، ومتحف التاريخ والقصر الملكي التاريخي المرمم. وأعطى الطابع المعماري الإسلامي الفاخر، الذي ميز أغلب المشاريع الثقافية التي دشنت، وجهاً آخر لهذه الولاية، إذ ساهمت المشاريع الجديدة وخاصة الثقافية منها، في دعم إمكانيات تلمسان السياحية الطبيعية بشكل واضح، خاصة أن مناطق هامة منها لاتزال بكراً وغير مستغلة تنموياً ولا سياحياً، ما يرشحها لتكون قطباً سياحياً هاماً في الجزائر، بعد أن ساهمت هذه التظاهرة كثيراً في الترويج لها في هذا المستوى، عبر وسائل الإعلام المختلفة التي غطت حفل الافتتاح الرسمي.

ومن ضمن المشاريع التي تم تدشينها في مدينة تلمسان، قصر الثقافة ومتحف الفنون والخطوط الإسلامية ومتحف تاريخ تلمسان والقصر الملكي بالمشور الذي شهد عمليات للترميم منذ سنة٢٠٠٣ م، ولا تزال الأبحاث جارية فيه لاكتشاف بعض المعالم التاريخية فيه.

لوحات حفل الافتتاح

وفي حفل الافتتاح كانت كل الأنظار متجهة وتعلقت بذهول باللوحات التي كانت تحمل دلالات حضارية وتاريخية، تجسدت عدة مواضيع في شكل مجسمات فنية تعكس الإرث الثقافي الإسلامي المادي وغير المادي عبر التاريخ،وعراقة الحضارة الإسلامية من خلال الفن العمراني الإسلامي،والاختراعات والابتكارات في عدة ميادين العلم والمعرفة على غرار الطب والفزياء والرياضيات والفلك والتأكيد على مدى تأثيرها على الإنسانية من خلال ٢٢مركبة مزينة بشكل يسطع بالإيحاء، حيث المركبة الأولى تجسد الكعبة الشريفة حاملة شعار،بعد بسم الله الرحمن الرحيم"إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين"، والمسجد الأقصى حاضر في المركبة الثانية تحت شعار"(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)، وتحمل المركبة الثالثة خارطة الدول الإسلامية تحت شعار "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ."

وتجسد المركبة الرابعة علم الفلك والفضاء تحت شعار "وكل في فلك يسبحون"، في حين المركبة الخامسة والسادسة والسابعة تحمل على التوالي مجسمات العمران في العالم الإسلامي تحت شعار "تلك القصور البيض حفت بها×××حدائق خضر بكرم العنب"، والفروسية والأسلحة تحت شعار ما جاء في الحديث الشريف "الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة"، إلى جانب الصناعات التقليدية تحت شعار "عطاء من فيض إلهي".

وتواصلت الهتافات الشعبية وتعالت الزغاريد كلما مرت شاحنة بلوحات باهرة مع كل من المركبة الثامنة والتاسعة والعاشرة بلوحة العلماء والإلهام والإبداع واللباس التقليدي والفلكلور، ومرت بعد ذلك مركبات عديدة تحمل لوحات الإبحار والسفن ومجالس الموسيقى والغناء والخط والمنمنمات والفتوحات الإسلامية والمساجد وأسماء الله الحسنى والاختراعات، والعلوم الطبية والرياضيات والهندسة والحدائق والنافورات ومجالس الشعر وأخرى تجسد تلمسان وآخر شاحنة حملت الفنانين الذين عكفوا على تجسيد هذه اللوحات .

يذكر أن مرور الشاحنات من نقطة البداية من أمام قصر العدالة كانت يتخللها تأدية فرق جزائرية فلكلورية لنغمات ورقصات وأغاني عذبة تبعث في نفوس الحاضرين الارتياح،إضافة إلى عدة فرق فلكلورية قادمة من الوطن ومن دول عربية وإسلامية على رأسها المغرب .

وما تجدر إليه الإشارة فإنه شارك في إنجاز الملحمة التشكيلية المجسمية الفنية نحو ٣٣ فنان مختص في النحت والرسم من خريجي مدرسة الفنون الجميلة وما لا يقل عن ٣٥حرفي جزائري، إلى جانب ٥٠ فنان أجنبي في مختلف التخصصات و ١٠أنفوغرافيين جزائريين، وأكثر من٢٠ تقني جزائري مختص في الإضاءة والمؤثرات البصرية الخاصة ونحو ٥٠٠ فنان يمثلون مختلف الفرق الفلكلورية التي سترافق موكب الاستعراض خلال التظاهرة .

وبلغ عدد الفنانين من مطربين وممثلين وراقصين ونحاتين ورسامين وخطاطين وفرق فلكلورية ما لا يقل عن ٥٩٦فناناً.

(نورما)

بكيل محمد المحفدي

● أيتها الغيمة الغدقة التي سكنت فضاء الروح تتقاطر على مواجيدي لتبعث فيها الحياة وتسكب فيها ينابيع الأمل..
وفي اللامجاز حيث يسكن الحلم تسكنين .. وحياً يسامرني في ساعة النجوى، وفي خيال شاعر ترتسمين صورة حية تتجلى فيها الأنوثة والبهاء وألمس فيها التحدي والثقة تتماهى على جنباتها الجاذبية والحرية فترنو بخفة ودلال ليفصح الذوق بلغة عذبة ورقة مكبوتة ومكنونة.

● فيك من الشموخ ما تحسده عليك جبال اليمن ومن الصفاء ما تفتقر إليه المرايا وفيك من الضياء ما يغري النجوم، فيك من الزهو ما يثني بأنك لؤلؤة في محيط ومن السمو الذي ترتديه حروفك ما يقول بأنك الكلام وأنك السكوت، وعندما تقترب روحي من مخارج اللهفة أجد وقار الملوك ويُسر البسطاء.
وعندما ترن كلماتك في مسامعي يظل صداها يدندن في سكوني ويدثرني بدفء نيساني ويترآى لي طيف يعتمر تاج العزة في صمت أنيق..

● مولاتي .. أنتي الوحيدة التي استطعتي أن تجمعي النور والماء وتلثمينه سحراً يموسق أنفاسي وتنثرينه عطراً يملأ مجال الكون ويحتوي تفاصيلي بالشذى والعبق.

× تسافر حروفك بجواز أخضر إلى عالمي المتواضع لتفرش أجنحتها على ضفاف مشاعري وتغتالني تلك الحروف ذات النكهة العدنية التي لا أملك منها مناصاً فأرفع لها رايات استسلامي وأهديها قلبي راكعاً وجلاً فتستقبله ابتسامتها التي يتهجاها الأطفال ويسرق الكبار ما تناثر منها.

شيكولاته

بلقيس احمد الكبسي

.. عشقته منذ الوهلة الأولى ، وتدريجيا ترعرع حبه في أعماقي، عندما فتحت عيني لأول مرة قرأ ت ملامحه، يومها تسرب حبه إلى أعماقي قطرة.. قطرة ، وكما يقولون حب من أول نظرة. أظنني قد أحببته قبلها، ربما عندما سمعت صوته.. حينها لم يكن قد رآني أو رأيته، لم يسمعني لكني سمعته ، أليس الأذن تعشق قبل العين أحيانا ؟

نما حبه معي يوماً بعد آخر.. وأنا أستمتع برؤيته .. أطيل النظر إليه.. وأحفظ صفحات وجهه البهي .. يا له من رجل كيف توغل إلى أعماقي بانسياب ؟! أعقل وثاقي بشخصيته.. وهيبته .. ورجولته الصارمة، حتى وجهه العابس اعتدت عليه ، وبت لا أهوى سواه ، أخذت أقلده في كل شيء.. أكله.. شربه .. جلوسه .. ووقوفه.. مشيته.. سكناته وحركاته تلتقطها عدسات عيني ثم توحي لي بتقليدها بإتقان، حتى أفعاله التي يذم نفسه على فعلها .. خطر ببالي أن أقلدها؛ لأعيش إحساسه وأنتشي بنشوته، لإيماني العميق بما يقوم به، ولاعتقادي أنه لا يقوم بأي فعل عبثا أو محض تجريب ، لأن ما يفعله ينذر بأهمية الشيء الذي يقوم به، حتى لو كان ضاراً وسيئاً، وليس باللائق كما يترامى إلى مسامعي .

وبعد ظهيرة ذلك اليوم الصيفي الحار، الذي تتصبب الأجساد عرقاً من لهيبه ، وصل إلى المنزل، توجه إلى غرفته.. خلع ملابسه .. أسرع لينعش جسده الملتهب تحت (دش) بارد ، وأنا أرقب تحركاته في صمت وتوجس ، وأواري جسدي حتى لا يراني .

خرج من الحمام يلف منشفته حول خاصرته، عاري الصدر .. ينقط شعره قطرات متهاوية نحو الأرض ، نفض شعره يمنة ويسرة ، فتطايرت قطرات في أفق محيطه ، ووصل بعضها إلى وجهي، تسمرت نظراتي مشدوهة نحوه ، ككاميرا مكلفة بالتقاط كل حركة وهمسة يقوم بها .

نظر إلي وأنا ألصق جسدي بالجدار، أوشكت أن أغوص فيه ، رمقني بنظرة عابرة ثم أعقبها بابتسامة خاطفة، ومضى متوجها نحو غرفته، حرارة الصيف كفيلة بإذابة جليد وجهه العابس، وإرخاء عضلاته المشدودة، كما أنها فردت جبينه المتجهم . وقفت للحظات أتتبع آثار خطواته، قطرات الماء الملتصقة على بلاط الأرض ، اقتفيت آثرها ، حتى أوصلتني إلى باب غرفته، حسمت أمري وقررت أن أقتحم عليه عرينه، لأخوض التجربة.

تحركت خطواتي بهدوء ، كان باب الغرفة موارباً.. تلصصت من شقه المفتوح.. وجدته أمامي ممدداً على سريره ، يرتدي (بجامته) الزرقاء، التي حاولت مراراً أن أسدلها على جسدي، وأشتم رائحته الساكنة على امتدادها، لكن الحظ لم يحالفني.

حشرت جسدي من شق الباب بحذر؛ حتى لا أحدث أي جلبة توقظه من نومه المخادع، اقتربت منه بخطوات حذرة ، تسللت رائحته من بزته العسكرية المنتصبة بشموخ قائد محنك، دنوت منها .. دسست أنفي بين أطرافها المتدلية .. وعبأت رئتي برائحته، قبلتها بصمت، وبعمق مستميت، لم أعلم حينها أن عينيه المغمضتين كانتا ترقبان تحركاتي، وترصد ان كل خطواتي بحس عسكري.

رغم جلده وخشونته إلا أن معاملته لي تدل على أنه يحبني، وأني أغلى ما يملك، لكني لم أتلق منه يوماً تصريحاً بذلك، باعتقاده أن البوح بحبه لي سيُفسدني، أما أنا فقررت أن أصارحه بمكنونات حبي له، وولعي به ، وليكن ما كان.

استجمعت شجاعتي الواهنة .. اقتربت منه وهو ممدد على ظهره .. يضع معصمه فوق عينيه المغمضتين، وقد تعالى شخيره الذي احتال علي به ، وأوهمني بغرقه في بحر عذب من النوم اللذيذ.

كان نصف وجهه ظاهراً ، أرنبة أنفه .. شارباه الممتدان بفخامة.. والمتدليان حول شفتيه .. ذقنه المستقيم .. أما جسده المهاب فكان ساكنا بلا حراك ، بالقرب من سريره طاولة زجاجية تثير غيظي، كلما اقتربت منها أصدرت صوتاً ، تحوي متعلقاته الشخصية : محفظته.. قداحته وعلبة سجائره ..مفاتيح سيارته وأشياء أخرى .

انسلت أناملي نحوها بهدوء وحذر، وقعت على قداحته وعلبة سيجارته، فتحتها.. أمعنت النظر إلى ما بداخلها .. ألصقتها بأنفي .. شممتها .. تناولت إحداها.. تفحصتها، بينما ذاكرتي تسترجع صورته، وهو يؤدي مراسيم تدخينه خطوة.. خطوة.

قررت أن أتبعها وأخوض التجربة التي ستجعلني حتما مثله..» فالكبار وحدهم من يحق لهم فعل ذلك» هكذا سمعته يوما يردد على مسامعي، قربت السيجارة من فمي ، وقبل أن أجتاز خطوة إشعال القداحة ، امتدت يداه نحوي.. أمسك بذراعي ورفعني عالياً ، وهو ممدد على ظهره وأن أطير بجسدي الضئيل فوق مستوى سطح جسده ، ورنين قهقهاته تعزف موسيقاها لتطرب مسامعي . لأول مرة رأيت عينيه تضحكان حد البكاء، طرحني بالقرب منه، احتضنني ..قبلني.. أرجحني على السرير، ثم ضمني إلى صدره بشده، أنعشت مسامعي كلماته الواعظة وهو يداعبني ، ويدغدغ أصدافي تارة وإبطي تارة أخرى قائلا :

– أيها الأرعن الصغير لازال عودك غضاً حتى تحرق رئتيك بهذا السم اللذيذ .

وضعت رأسي على صدره ، سمعت أزيزا يصدر منه ، رفعت نظري نحوه، قبلته بين عينيه ، اعتدلت واثبا على ركبتي ، مددت ذراعي أقصى ما استطعت.. وبحت له بسذاجة محفوفة بالبراءة :

– بابا أحبك كثيراً .. كثيراً جداً بهذا الحجم .. فأنت لذيذ مثل الشيكولاته.

balkbsy@yahoo.com